■ **من قديم الأزل : مصر أرض الخيرات**

لقد استطاع المصرى القديم أن يزرع وينتج ويحقق الأمن الغذائى والاكتفاء الذاتى ، ليس لمصر وحدها ، بل وللبلاد المجاورة لها . فكثيرا ما لجأ إلى مصر سكان بلاد الشام طلبا للحبوب والغذاء والدواء ، فمصر جنة الله فى أرضه وهى الأرض التى تفيض عسلا ولبنا .

ففى لوحة ترجع إلى ملوك الأسرة الأولى (٣١٠٠ ـ ٢٨٩٠) ق . م ذكر أن بعض البدو جاءوا إلى مصر يلتمسون قبولهم ، وقد أعياهم الجوع ، فقرر فرعون مصر إيواءهم قائلا : "إن عددا من البدو جاءوا إلى بلاد فرعون مصر لأنهم لا يستطيعون العيش ، وقد آواهم ، وفقا للتقاليد الموروثة" .

■ **الفلاح ومقاومة الحشرات :**

اعتبر المصرى القديم الحشرات والآفات أعداءه فى الحياة فسعى لمحاربتها لكى لا تفسد عليه حياته .

■ **الفأر :**

اسمه فى اللغة المصرية "بنو" ولم يكن يعد من الحيوانات المستحبة لديهم ، حيث اعتبروه من أفسد الحيوانات عندهم ، والأعظم أذى ؛ لأن أسنانه لا تتوقف عن القرض .

ـ ولقد استطاع المصرى القديم إلحاق الهزيمة بالفأر حيث وضع له مادة "الحجر الجيرى" فى أرضية المخازن لإبعاده عن الحبوب والغلال .

ـ وكانت للقطط مكانة عظيمة لدى المصريين القدماء حيث اعتنوا بها ؛ لأنها تخلصهم من الفئران .

ـ كما استخدم الرماد "تراب الفرن" بخلطه مع محاصيل الغلال وتقليبها للقضاء على السوس .

نصائح فلاح فرعونى لولده :

كان الفلاح المصرى القديم يعتنى فى المقام الأول بأرضه فالحكيم "أمنحوبى بن كانخت" فى القرن العاشر قبل الميلاد كان يقول لولده :

ـ احرث من الأرض ما تستوفى به حاجتك ، واكسب رغيفك من جرنك ، فإن مكيالا يهبه الإله لك ، خير من خمسة آلاف تكسبها بغير حق .

ـ لا تزحزح العلامات الفاصلة بين الحقول ، ولا تغير من وضع حبل القياس ، ولا تطمعن فى ذراع أرض ، ولا تتعدين على حدود أرملة ، وراقب بنفسك من يفعل ذلك ، فبيته عدو للبلد ، وأملاكه تنتزع من أيدى أطفاله ، ومتاعه قد يعطى لغيره .

ويقول "**عنخ شاشنقى**" فى بعض تعاليمه للفلاحين فى القرن الخامس قبل الميلاد :

ـ إذ عملت فى الحقل لا تتخم جوفك .

ـ لا تقل هذا بستان أخى ولكن تطلع إلى تملكه بنفسك .

ـ ولا تقل "حرثت الحقل" ما لم يكن قد تم حرثه ، احرث ثانية ، فمن الخير أن تحرث .

ـ لا تترك ثروتك فى قرية دون أن تسأل عنها .

ـ وصاحب البقرة هو من يجرى وراءها .

ـ ولا تبْنِ دارا فى أرض الزراعة .

ـ اعتنِ بزراعة أية شجرة ، ولكن ابدأ بزراعة شجرة الجميز .

ـ ومن لم يجمع حطبا فى الصيف لن يجد دفئا فى الشتاء .

ـ وإذا دعوت فقل : ليت يكون لى الكثير ، ولأخى الكثير حتى آكل نصيبى دون نزاع عليه .

ويقول **أمنحوبى بن كاتخت** أيضا : "والفقر فى يد الله خير من ثروات الخزائن ، ورغيف لديك مع قلب هنيء خير من ثراء فى تعاسة" . لهذا صار المصريون القدماء أعلى شأنا وقدرا وأحسن وأطهر سمعة ، ويأتى كل الناس من مشارق الأرض ومغاربها ليشاهدوا ما خلفوه من تراث حضارى عظيم .

■ التقويم والتنظيم فى حياة المصرى القديم :

لعب توصل المصرى القديم للتقويم دورا كبيرا فى حياته لاشتغاله بحرف ترتبط به وساعده فى ذلك عدة عوامل من حوله لكى يشتغل بعلم الفلك ، منها صفاء الجو ، شروق الشمس معظم أيام السنة ، فكان كهنة مدينة "أون" عين شمس "هليوبوليس" هم أول من عنوا برصد النجوم فى مصر ، حيث ازدهرت فيها مدرسة "جامعة عين شمس القديمة" فى علوم الفلك ، والطب ، والهندسة ، وكان من بينهم كبير الرائين فى "أون" ، هو المطلع على أسرار الفضاء ورئيس الذين يبصرون الشمس ، والوحيد الذى يراها وجها لوجه .

وكان هذا المسئول يحدد بداية السنة الزراعية حيث تظهر علامات وبشائر الفيضان ، وقد لاحظ أن مجيء الفيضان يتفق بشكل واضح سنويا مع إشراق نجم "سريوس" أو (سويد) ووصفوه بأنه جالب الفيضان وسماه اليونانيون (سونيس) (نجم الكلب) .

وكان يشرق هذا النجم فى سماء هليوبوليس مرة كل عام قبيل شروق الشمس مباشرة ويتفق فى ظهوره مع الشمس كل ١٤٦٠ سنة أو ١٤٥٦ سنة . ورصد المصريون القدماء هذا النجم منذ ٤٢٤١ ق . م ومن ثم بدأ التقويم فى هذه السنة ، وكان عدد أيام السنة ٣٦٥ يوما فى حضارة نقادة الثانية فى عصر ما قبل الأسرات .

والعالم كله يدين بالفضل للمصريين القدماء فى معرفة جزء اليوم الذى يجب أن يضاف إلى ٣٦٥ يوما لتبلغ السنة الكاملة ، ويذكر الرحالة "إسترابون" أن المصريين القدماء والكهنة ورجال الدولة المصرية كانوا يضيفون فى بعض المناسبات يوما كى تستقيم سنتهم ، ومن الأدلة على ذلك قرار مجمع الكهنة

المصريين عام ٢٣٧٠ ق . م والمسمى بقرار كانوب "أبو قير" حيث طلب إضافة يوم على أيام النسيء الخمسة كل أربع سنوات ، ولازلنا نسير على هذا التقويم المصرى حتى يومنا هذا ؛ ولذلك تكون كل سنة من السنوات الثلاثة الأولى ٣٦٥ يوما ثم تكون السنة الرابعة ٣٦٦ يوما ، وسميت السنوات الثلاثة الأولى بسيطة ، والرابعة كبيسة ، ثم بعد ذلك قسم المصريون القدماء السنة إلى ثلاثة فصول حسب ما صارت عليه أحوال الزراعة وهى : فصل الفيضان ـ فصل البذر ـ فصل الحصاد ، ومدة كل منها أربعة أشهر كل شهر ثلاثين يوما ، قسموا كل شهر منها إلى ثلاثة أقسام كل منها عشرة أيام ، وقد ارتبط تقويمهم بالظروف الجغرافية والحياة العامة التى مازالت قائمة إلى الآن .

١ ـ فصل الفيضان :

ويشمل الشهور الأربعة حسب أسماء الشهور الحالية (يوليو ـ أغسطس ـ سبتمبر ـ أكتوبر) كان يسمى (آخت) بمعنى الفيضان ، وهو فصل الجمال ، حيث يكون منظر النيل وما يحمله من ماء يجرى يعلق عليه الفلاحون آمالهم .

٢ ـ فصل البذر :

هو الفصل الثانى وسمى "برت" وهو يقابل فصل الشتاء ويشمل أربعة أشهر وهى : (نوفمبر ـ ديسمبر ـ يناير ـ فبراير) ورمز له بالعلامة الهيروغليفية (حتب) أى أن فصل بذر الحبوب فصل الخير والعطاء حيث تبذر البذور ويرجى بعدها الحصول على الخير الوفير .

٣ ـ فصل الحصاد :

الفصل الثالث وسمى (شمو) أى فصل التحاريق أو الصيف ، ويشمل (مارس ـ أبريل ـ مايو ـ يونيو) رمز له بالعلامة الهيروغيلفية (غنخ) أى أنه فصل الحياة ، فصل جنى المحصول الذى يعتمد عليه المصرى القديم اعتمادا كليا فى غذائه .

والأسماء الحالية للشهور الاثنى عشر المصرية القديمة استقرت على وضعها

الحالى منذ العصر الفارسى (٥٢٥) ق . م . ونظرا لأن مسيحى مصر بدأوا تقويمهم من أول شهر توت عام ٢٨٤ ق . م . عام الشهداء تخليدا لذكرى شهداء التعسف والظلم والاضطهاد على يد الإمبراطور "دقلاديانوس" ، ومن ثم فقد اشتهرت بالسنة الزراعية أو القبطية وارتبطت بكل شهر من هذه الشهور أمثلة شعبية كانت ترددها العامة من الشعب لأخذ الحكم والمواعظ والاستفادة منها ، وذلك عن حالة الزرع والطقس (الجو) ، ودعوة إلى كل فلاح وكل مزارع أن يقرأ جيدا هذه الأمثال ويطبق ما فيها فهى تغنيه عن أى مبيدات وأى هرمونات ، وسوف يجنى الخير كل الخير من محصوله لسلامة صحته .

■ **التقويم القبطى** :

وكما سردنا بالشرح الشهور المصرية القديمة ثم أشرنا إلى تسلسلها نقدم شرحا للشهور القبطية وما ارتبطت به من أمثال لا تنفصل عن حياتنا اليومية .

شهر توت :

وموافق فى التقويم الإفرنجى الحالى من (١٠ سبتمبر ـ إلى ١٠ أكتوبر) واسمه مشتق من اسم "تحوت" رمز الحكمة والعلم والحساب والفضول ، وارتبط به المثل الشعبى الذى يقول (**توت رى ولا فوت**) إشارة إلى ضرورة عدم تأخير الرى عن هذا الشهر .

شهر بابه :

ويبدأ من ١١ أكتوبر وينتهى ٩ نوفمبر واسمه الأصلى (آبى) نسبة إلى مدينة طيبة وهى الأقصر حاليا ، ومن أهم الأمثال التى ارتبطت بهذا الشهر (**زرع بابه غلب النهابة**) كناية عن ملائمة هذا الشهر على الأخص لبذر البذور ومن ثم الحصول على محصول وافر . وأيضا مثل آخر ارتبط بهذا الشهر (**فى بابه خش اقفل الدرابة**) يعنى إذا جاء شهر بابه فلابد من إغلاق المسكن كناية عن برودة الجو .

شهر هاتور :

ويبدأ من ١٠ نوفمبر وينتهى ٩ ديسمبر ، وتنسب التسمية إلى حتحور رمز

الجمال والأمومة وسيناء والتى يرمز لها بالبقرة ، وفى هـذا الشـهر يتسـم وجـه الارض بجمال الطبيعة وتأخذ زخرفها . ومـن الأمثـال الشـعبية المرتبطـة بـهذا الشهر (**هاتور يا أبو الدهب المنثور**) والتى تشير إلى بذر القمح فى هذا الشـهر والمثل الثانى : (**إن فاتك زرع هاتور خلى الأرض تبور**) وذلـك تنبيـها للفـلاح وحثه على عدم تأخير الزراعة عن هذا الشهر .

شهر كهيك "كياك" :

ويبدأ من ١٠ ديسمبر وينتهى ٨ يناير ويشتق اسمه من "كاحركا" أحد الأعياد القديمة ، ومن الأمثال المرتبطة بهذا الشهر (**كياك صباحك مساك**) وهـو كنايـة عن قصر النهار .

شهر طوبة :

يبدأ من ٩ يناير وينتهى ٧ فبراير واسمه "شـف بوتـة" يعنـى جمـال القمـح ، وفى هذا الشهر يشتد البرد ، ولقد ارتبطت به بعض الأمثال القوية مثل (**طوبة تخلى الصبية جلدة والعجوز قردة**) (**طوبة تخلى الصبية جلدة والعجوز كركوبـة**) والمعنى واحد كناية عن البرد الشديد .

شهر أمشير :

يبدأ من ٨ فبراير وينتهى ٩ مارس وأصل التسمية (مخـير) أو (مشـير) أحـد العفاريت الزوابع ومن الأمثال المرتبطة بهذا الشهر : (**أمشير يقـول للقمـح القصير سير حصل القمح الكبير**) ، إشارة إلى تحسن درجة الحارة وبدء دفء الجـو مما يؤدى إلى نمو الغلال خلاله بسرعة وأيضا مثل آخر : (**أمشير يا أبو الزعـابيب الكتير**) إشارة إلى كثرة الرياح التى تحمل التراب والتقلبات الجوية .

شهر برمهات :

يبدأ من ١٠ مارس وينتهى ٨ أبريل وينسب إلى عيـد الفرعـون (أمنحوتـب الأول) وفرعون كانت له منزلة خاصة عند خلفائـه ومـن الأمثـال المرتبطـة بـه (**برمهات روح الغيط وهات**) ولفظ هات يشير إلى نضج المحاصيل وكثرتها فـى هذا الشهر .

شهر برمودة :

يبدأ من ٩ أبريل وينتهى فى ٨ مايو وينسب إلى (رنوتت) ومن الأمثال المرتبطة بهذا الشهر : (**برمودة دق بالعمودة**) إشارة إلى درس الغلال فى هذا الشهر ودقها بالمدقات .

شهر بشنس :

يبدأ من ٩ مايو وينتهى ٧ يونيو وترجع أصل التسمية إلى (بن خنسوا) أو خنسوا أحد رموز طيبة ومن الأمثال المرتبطة به (**بشنس يكنس الغيط كنس**) إشارة إلى تمام الحصاد ونقل المحاصيل من الغيط وخاصة القمح والشعير إلى مكان الأجران لدرسها وتقليع الكتان والقيام بتعطينها لاستخلاص الألياف منها .

شهر بؤونة :

يبدأ من ٨ يونيه ينتهى فى ٧ يوليه وأصل التسمية (بأنت) نسبة إلى عيد الوادى فى غرب الأقصر ومن أهم الأمثال (**بؤونة الحجر ينشف الميه فى الشجر**) إشارة إلى عدم وجود ماء بالنهر بالإضافة إلى شدة حرارة الجو .

شهر أبيب :

يبدأ من ٨ يوليه وينتهى ٦ أغسطس وينسب إلى "أبيب" الذى يمثل انتصار الخير والفيضان والخضرة على الشر والجدب والفقر . ومن الأمثال المرتبطة به (**فى أبيب يسمع للماء دبيب**) ويقصد به الفيضان وأيضا مثل آخر يقول (**يا أبيب يا طباخ العنب والزبيب**) إشارة إلى نضج الفاكهة والزبيب وخاصة العنب .

شهر مسرى :

يبدأ من ٧ أغسطس وينتهى ٥ سبتمبر وأصل التسمية (مس رع) بمعنى ولادة الشمس حيث تشتد فيه حرارة الشمس فى مصر ومن الأمثال (**مسرى تجرى فيه كل ترعة عسرة**) إشارة إلى ارتفاع مياه الفيضان وفتح الترع أمام المياه فتمتلئ كل الترع حتى ذات المستوى العالى عن النهر فيجرى فيها الماء بسهولة .